بالنهي وقد تقرر في قرب الله تجوز ان تكون صلة الموصول الحرفي جملة طلبية وهي مع الجملة التي بعدها في محل
النصب على انها مفعول له لقوله احكمت وفصلت على طريق التنازع وحذفت اللام فيه وان لم تستجمع
شرائط حذف اللام من المفعول له بناء على القياس المطرد في حذف حرف الجر مع ان وان والمصدر وكلمة ثم
احكمت اياته ثم فصلت لاجل ان لا تعبدوا الا الله وهذا الاول يدل على ان المقصود من هذا الكتاب
الشريف الاعتداد بالحرف الواحد فكأنه صرف عمره الى سائر المطالب فقد خاب وخسر وقيل كلمة ان
مفسرة لان في تفصيل الايات معنى القول وان المفسرة في تقدير القول كقولك كتبت وناديناه ان يا ابراهيم
تقديره ناديناه وقلنا يا ابراهيم ولهذا لا يجيء بعد صريح القول لان تقدير القول المقدر فكانه قيل ههنا
ثم فصلت من لدن حكيم خبير قال لا تعبدوا الا الله قال الامام وحملها على التفسير اولى قوله وان
استغفروا معطوف على قوله ان لا تعبدوا يجب ان يكون معناه اي لا تعبدوا الا الله لكونه معطوفا
على النهي فان كون ان بمعنى لان لا تعبدوا يمنع عطف الامر عليه قال الكواشي قوله ان استغفروا لما كان معطوفا
عليه تكون ان فيه ايضا مصدرية وقد سبق انه تجوز وصلها بالامر والنهي عند التقدير بالمصدر كنوت
معنى الماضي والاستقبال عنه كانه قيل لاجل تخصيص العبادة بالله تعالى ولاجل الاستغفار ويجوز
ان لا يكون قوله الا تعبدوا متصلا بما قبله بل يكون منقطعا عنه ويكون كلاما مقولا على لسان
الرسول صلعم ويكون مصدرية فلهذا قدره بقوله ترك عبادة غير الله بمعنى الزموا تركها او
اتركوا تركا فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه واضيف الى المفعول والاستغفار طلب المغفرة
وهو ان يستر على ذنوبها في الدنيا ويتجاوز عن عقوبتها في الاخرة ولما اورد ان يقال الاستغفار
هو التوبة فما معنى ايراد كلمة ثم بين الشيء ونفسه اشار الى دفعه بان جعل التوبة التي هي
الرجوع عن المعصية مجازا عن التوصل الى المطلوب بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب وجعل كلمة ثم
قرينة للمجاز لان التوصل الى المطلوب يتراخى عن الرجوع الى الطريق قوله يمتعكم مجزوم لكونه جوابا
لما هو جواب الامر يقال اعاشه الله عيشة راضية والعيشة الراضية الراحة واعترض على تفسير الاجل المسمى
بآخر الاعمار المقدرة بان قوله الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقوله خص البلاء بالانبياء ثم الاولياء
ثم الامثل فالامثل وقوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا
من فضة يدل على ان نصيب المطيع عدم الراحة في الدنيا فكيف الجمع بين هذه النصوص وبين ان
تفسير هذه الاية بان يحكم في امن وسعة الى حين الموت واجيب بان المؤمن انما يشتغل باستغفار ربه
وطاعته لايثاره طاعة ربه على هوى نفسه ويكون راحته واطمئنان قلبه في الاشتغال بطلب مرضاة ربه
وتفويضه جميع اموره اليه ثقة باطلاعه على جميع احواله واعتمادا على ضمانه بكفاية مهماته بقوله ومن يتوكل
على الله فهو حسبه ومن كان هذا شانه يعيش في امن وراحة لكونه راضيا بما قضاه الله تعالى

حقه بخلاف من ربط قلبه بغير الله تعالى من الاسباب فانه كان ابدا في الخوف من فوات محبوبه
وزواله فكان عيشه منغصا وقلبه مضطربا وقيل في الجواب ليس معنى قوله يمتعكم متاعا حسنا انه
يعيشهم في امن وسعة الى اجل مسمى بل معناه انه تعالى لا يعذبهم بعذاب الاستيصال كما استاصل اهل
القرى من الكفرة قال الامام ان قيل قوله تعالى الى اجل مسمى يدل على ان للعبد اجلين وانه يقع في ذلك
التقديم والتاخير في الجواب لا دلالة له على ذلك ومعنى الاية انه تعالى حكم بان هذا العبد لو اشتغل بالعبادة
لكان اجله في الوقت الفلاني ولو اعرض عنها لكان اجله في وقت اخر لكنه تعالى عالم بانه هل يشتغل بالعبادة ام لا
فلا جرم كان عالما بان اجله ليس الا في ذلك الوقت المعين فثبت ان لكل انسان اجلا واحدا انتهى كلامه وقال الكعبي
ان للمقتول اجلين اجل القتل واجل الموت وان المقتول لو لم يقتل لعاش الى اجله الذي هو اجل الموت
وعند الفلاسفة ان للحيوان اجلا طبيعيا هو وقت موته بتحلل رطوبته وانطفاء حرارته الغريزيتين واجلا
اخترامية بحسب الآفات والامراض وعندنا الاجل واحد والمص اشار الى ما قاله الامام بقوله والارزاق
والآجال وان كانت متعلقة بالاعمال قوله وان تولوا لفظ تولوا ان كان على صيغة الماضي المسند للغائبين
الا انه جعله مضارعا حذف منه احدى التاءين بقرينة قوله عليكم وان تعرضوا عما فصل لكم من هذه الكتاب
وتصروا على الشرك قوله وقرئ وان تولوا قراءة الجمهور تولوا بفتح التاء والواو واللام المشددة وقرئ
تولوا بضم التاء وفتح الواو وضم اللام وهو مضارع ولي هاربا اي ادبر قوله تعالى الا وان تولوا
عن عبادة الله تعالى وطاعته يثني بسكون صفة ذلك المتولي الا انهم يعني الكفار يثنون صدورهم
قراءة الجمهور بفتح الياء وسكون الثاء المثلثة على انه مضارع ثنى يثني اي عطف وضم الاطراف بعضه
اي يثنوها على احوال المشركين وفقوا على جهلهم حيث يعرضون على الكفر ويتولون ظهورهم عن الحق يريدون
بذلك الاستخفاء من الله تعالى للكفار يريدون بكل واحد منهما الاستخفاء من الله تعالى احدهما انهم كانوا يعرضون
عن الحق وذلك ان جماعة من الكفار كانت يخلو بعضهم ببعض فيستغفون بذم النبي صم وسبه فاستتارهم
بالذمة هو اعراضهم عن الحق واقبالهم على الكفر وتوليه ظهورهم عن الحق وايقاع ذلك في خلواتهم هو ارادتهم
الاستخفاء فجعل ثني الصدر وكناية عن الاعراض لانه من لوازمه وقوله ليستخفوا منه ليس علة لثني بمعنى الاعراض
لان الاعراض عن الحق ليس للاستخفاء فلا بد من تقدير ارادة يريدون ان يستخفوا والحال الثانية انهم
يستغشون ثيابهم روي انه كان طائفة من المشركين اذا راوا رسول الله صلعم يقبل اليهم ومن عادته عم الدنو
من الكفار ودعاهم الى الله تعالى واسمعهم كلام الله استغشوا ثيابهم لئلا يراهم الرسول صلعم ولا يسمعوا كلام الله
وهو ايضا ارادة الاستخفاء والاستخفاء في كل واحد من الحالتين انما هو من الرسول صلعم لكن الاستخفاء من الله تعالى
لان اطلاع الله تعالى على ما استروه ملزوم لاطلاع الرسول صلعم والمؤمنين عليه كما اشار اليه بقوله فلا
يطلع رسوله والمؤمنين قوله وقرئ يثنوى صدورهم بالياء والتاء لان تانيث الصدور مجازي فيجوز تذكير الفعل

Copyright © King Saud University